Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol. 31/ No. 5/ 2023 المجلد ٣١/ العدد ٥/ ٢٠٢٣

علاقة أهل البيت (عليهم السلام) بالسلطة في شعر العصر العباسي

غفران إقبال يوسف
مديرية تربية محافظة كربلاء المقدسة
raniaalsaadi2006@gmail.com

حربي نعيم الشبلي
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية
Dhndhn1971@gmail.com

تاريخ استلام البحث: ١٥/ ٣/ ٢٠٢٣ **تاريخ قبول النشر:** ١٨/ ٤/ ٢٠٢٣ **تاريخ نشر البحث:** ١٦/ ٥/ ٢٠٢٣

المستخلص

تمثل السلطة أحد أهم المؤثرات الثقافية التي تؤدي دوراً كبيراً، وفعالاً داخل بنية المجتمعات على تعدد أنواعها، سواء أكانت مدنية أم غير مدنية، فهي – أي السلطة – تجعل من الفرد منقاداً لظروفها مؤيداً لها أو رافض، داخلاً في دائرة تلك السطوة تارة، وخارجاً عنها تارة أخرى. لقد خلق الصراع في العصر العباسي أجواءً تميزت بتنوع الخلاف بدءاً من الخلاف السياسي إلى الديني، وكذلك الاجتماعي، ولتحقق هذا الصراع لا بدّ من وجود طرفين متنازعين على شيء محدد يكون في نظر أحدهما أنه حق له دون الآخر، وقد تنوعت سبل هذا الاختلاف في العصر العباسي، لكن الذي يهمنا في إطار البحث هو الصراع والخلاف بين قطبي المشهد وأبرزهم العباسيون والعلويون، الذي أخذ الصراع بينهما أشكالاً متعددة فمن الصراع الفكري إلى الصراع الديني والعسكري والسياسي، ولكون العباسيين يرون أنهم أصحاب السلطة حينها كان العلويون ينظرون إلى أنفسهم بأنهم الجانب المهمش الذي مورست بحقه شتى أنواع التهميش والإقصاء، لكنهم طالما وجدوا طريقاً يثبتون فيه أحقيتهم بالأمر دون سواهم، وكان شعراؤهم في مقدمة الذين انبروا للدفاع وإظهار حقهم بوجه الخصوم وأمام من يرى ويسمع ذلك، فكان الشعر أداتهم ووسيلتهم في الكشف عن المضمر النسقي الذي قد تغافلته السلطة بوجه الخصوص وغيرها من المخالفين بوجه العموم.

الكلمات الدالة: السلطة، السرد، السياسة، التأثير.

The Relationship of Ahul al-Bayt (peace be upon them) with the Authority in the Abbasid Era Poetry

Ghufran Iqbal Yusuf
Directorate of Education of Karbala Governorate

Harbi Na'eem Al-Shibly
University of Karbala / College of Education for Human Sciences

Abstract

Authority represents one of the most important cultural influences that plays a major and effective role within the structure of societies of all kinds, whether civil or non-civil. The conflict in the Abbasid era created an atmosphere characterized by the diversity of the dispute, starting from the political dispute to the religious, as well as the social one. However, what concerns us in the framework of the research is the conflict and disagreement between the two poles of the scene, the most prominent of which are the Abbasids and the Alawites, which took many forms, from the intellectual conflict to the religious, military and political conflict. And because the Abbasids were the owners of power at the time, the Always viewed themselves as the marginalized side against whom various forms of marginalization and exclusion were

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

practiced, but they always found a way to prove their entitlement to the matter alone, and their poets were at the forefront of those who rushed to defend and show their right in the face of opponents and in front of those who see and hear that. Poetry was their tool and means in revealing the systemic pronoun that the authority in particular and other violators in general had overlooked.

Key words: Authority, Narratives, Politics, Effectiveness.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه الذي أنعم به على العالمين وعلى اله الطيبين الطاهرين.

تمثل السلطة أحد أهم المؤثرات الثقافية التي تؤدي دوراً كبيراً، وفعالاً داخل بنية المجتمعات على تعدد أنواعها، سواء أكانت مدنية أم غير مدنية، فهي – أي السلطة – تجعل من الفرد منقاداً لظروفها مؤيداً لها أو رافض، داخلاً في دائرة تلك السطوة تارة، وخارجاً عنها تارة أخرى. تمثل السلطة الجانب السياسي لكل مجتمع، وبذلك فهي من المؤثرات التي تؤدي دورها داخل المجتمع، وهذا الدور يختلف من فئة إلى أخرى، بحسب تقبل المجتمع لها أو سخطه عليها، فقد مرت المجتمعات عبر تاريخ تكوينها بتقلبات سياسية أثرت في بنيتها، وكذلك جملة مفاهيمها التي تعتقد بها، فكان المجتمع العباسي أحد تلك العصور والمراحل الذي شهد تغيراً سياسياً ارخى بظلاله على الفرد آنذاك ؛ نتيجة لأحداث سياسية أثرت فيه، وغيرت في مسار الكثير من ناسه، فهذا العصر بدأ سياسياً من حيث وصول رجاله السلطة والطريقة التي وصلوا بها، ونهايته أيضاً كانت سياسية، وما تخلل كلتا الحالتين من أحداث ووقائع كان لها الأثر الأكبر في حياة مذاهب معينة ومحددة، منهم المذهب الشيعي وما عاناه من تضييق للخناق لاتباعه، ورصدهم من عيون السلطة، فكان لهذا الكبت، والتضييق الدور الكبير في أنْ ينبري مفكريهم وأدباءهم لتبيان أحقية من يتبعوهم في مغايرتهم السلطة السياسية التي بطشت بهم، فتحول هذا الاختلاف إلى صراع فكري أيديولوجي، وظف فيه شاعرهم ما يمتلك من مقدرة أدبية حق من يدافع عنهم، وبيان كفائتهم مقابل الآخر (السلطة).

وقد جاء البحث في: –

المقدمة: تتضمن تقريرا عن البحث.

التمهيد: التعريف بالمفاهيم التي تضمنها البحث.

المبحث الأول: المبحث الأول / تأثير السُلطة وسلطة التأثير

المبحث الثاني: المبحث الثاني / أهل البيت (عليهم السلام) والسلطة العباسية

الخاتمة: وفيها خلاصة ما توصلت اليه الباحثة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

التمهيد

السلطة في اللغة:

سُلْطَة [مفرد] : والجمع سُلُطات وسُلْطات: تسلُّط وسيطرة وتحكّم، سيادة وحُكْم [١]

السلطة في الاصطلاح: إن الحديث عن السلطة يتطلب منا الوقوف على معنى هذا المصطلح وأصوله " فعند الإشارة إلى مصطلح السلطة (Power) يحدث خلطاً من حيث دلالته مع مصطلح آخر للسلطة (Authority) إذ تستخدم هاتان الكلمتان في اللغة الانكليزية بمعنى السلطة، لذا ينبغي ايضاح دلالة كل منهما: إن استخدام مصطلح السلطة (Power) هو للدلالة على السلطة في نطاقها العام والشامل، اذ تعني ايضا (القدرة، الاستطاعة، القوة)، بينما يقتصر استخدامنا لكلمة السلطة (Authority) على ما هو تخصصي سلطة سياسية أو عسكرية أو اقتصادية...الخ"[٢].

قد برزت السلطة ضرورة ملحة في نطاق السياسة، أملتها حاجات الحياة التي بدأت تنتظم، وفقا لإمكانات وخبرات تنامت باتجاه نسج الخلية الاجتماعية، حتى اصبح الاحتياج إليها ملحا؛ لأن "السلطة لا توجد إلا بقدر ما توجد وتستمر إرادة العيش والعمل لدى جماعة تاريخية"[٣].

لقد شوهت الحكومات المتعاقبة على مدى التأريخ، هذا المفهوم الذي يشكل منظومة فكرية، حتى الذي تعلن تقدميتها، وادعائها نبذ الرجعية، ومحاولة الاختلاف عنها في الآلية والعمل، وهذا يدل على أنه ليس هناك

إلا " سلطات مستبدة، وحكومات شمولية متعددة تبتلع كل منها الدولة في جوفها حتى أنك لا تجد أمامك غير السلطة أينما توجهت ونظرت"[٤].

المبحث الأول / تأثير السُلطة وسلطة التأثير

للسُلطة تأثيرٌ كبيرٌ على من تفرض سيطرتها عليهم، وهذا التأثير يختلف تبعاً لمواقف التابع من حيث الرضا والقبول، أو الرفض والتمرد وتعد السُلطة بُوصفها مُسمى حاكما إحدى الوسائط التي عمد الشاعر إلى إظهارها بمظهر المرعب في نصوصهم خصوصاً في العصر العباسي الذي بطشت به السُلطة بخصومها، سيما بعد أن استنشقوا عبير الخلاص من دكتاتورية تربعت على صدورهم ليجدوا في فسحة الحرية التي وفرتها لهم القصيدة منطلقا عبّروا من خلاله عن هواجسهم المكتومة تجاه السلطة ومن يمثلها أعانهم في ذلك ما أضمروه في نصوصهم من نقد وتشخيص للأخطاء التي تقع بها السلطة، فحولوا شعرهم إلى أداة للتنفيس عما في خوالج نفوسهم.

ان السُلطة تتمثل في كل ظاهرة ينكشف من ورائها قدرة الآخر على التأثير في غيره وجعله يتصرف أو يتخذ المواقف بحسب قناعة المؤثر، وهي هنا تأخذ الطابع الاجتماعي ؛ لتتمكن من التأثير على الآخر وتحقيق غاياتها " فغايتها التي لا يمكن تقديرها إلا بارتباطها في الجماعة ، إن السُلطة في جوهرها العميق، هي تجسيد للطاقة التي تثيرها في المجموعة فكرة نظام اجتماعي مبتغى إنها قوة يخلقها الوعي الجماعي تقوم مهمتها في آن

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

واحد على تأمين ديمومة المجموعة وقيادتها في السعي نحو ما تعده خيرها وهي قادرة عند الحاجة على فرض الموقف الذي يفرضه هذا السعي على الأعضاء"[٥].

لقد خلق الصراع في العصر العباسي أجواءً تميزت بتنوع الخلاف بدءً من الخلاف السياسي إلى الديني، وكذلك الاجتماعي، ولتحقق هذا الصراع لا بدّ من وجود طرفين متنازعين على شيء محدد يكون في نظر أحدهما أنه حق له دون الآخر، وقد تنوعت سبل هذا الاختلاف في العصر العباسي، لكن الذي يهمنا في إطار البحث هو الصراع والخلاف بين قطبي المشهد وأبرزهم وهما العباسيون و العلويون، الذي أخذ الصراع بينهما أشكالاً متعددة فمن الصراع الفكري إلى الصراع الديني والعسكر والسياسي، ولكون العباسيون هم أصحاب السلطة حينها كان العلويون ينظرون إلى أنفسهم بأنهم الجانب المهمش الذي مورست بحقه شتى أنواع التهميش والإقصاء، لكنهم طالما وجدوا طريقاً يثبتون فيه أحقيتهم بالأمر دون سواهم، وكان شعراؤهم في مقدمة الذين انبروا للدفاع وإظهار حقهم بوجه الخصوم وأمام من يرى ويسمع ذلك، فكان الشعر أداتهم ووسيلتهم في الكشف عن المضمر النسقي الذي قد تغافلته السلطة بوجه الخصوص وغيرها من المخالفين بوجه العموم.

فهذا الكميت حين يمتدح أهل البيت (عليهم السلام) يمتدح فيهم سياستهم ومقدرتهم على سياسة الناس، حيث يقول: **(الوافر)**

فَقُل لِبَني أمَيّةَ حَيثُ حلوا ... وإن خفت المُهّند والقطِيعَا
أجَاعَ اللهُ مَن أشبَعتُموهُ ... وأشبَعَ مَن بِجَوركُمُ أجِيعَا
بِمرضِيّ السِياسةِ هَاشميٍّ ... يَكُونُ حَيـاً لأمّتهِ رَبيعَا[٦]

فالشاعر هنا يبين في مدحه لآل البيت (عليهم السلام) إلى حسن سياستهم، الناس، ويشبههم بالربيع، وكما أنّ الربيع رمز للأحياء، فهم يمنحون الأمة الحياة المعنوية، وهي الحياة الروحية، فالسياسة في رأيه هي السعادة المعنوية، وإحياء الناس بالحياة.

ينبع موقف الشاعر العلوي الذي ينطلق منه في الدفاع عن آل البيت، أو عن رأي سياسي يعتقده من منبع اثبات الهوية أما الآخر (السلطة)، وهذا يقتضي منه اقتفاء أنواع الطرق في ذلك، فالهوية لدية واضحة المعالم؛ لذا جاء دفاعه عنها بحجج ثابته متصلة ببعضها.

إذن لم يكن دفاع الشاعر العلوي دفاعاً لمجرد الولاء، بل دفاعاً لإثبات الهوية العقائدية التي يعتنقها ويؤمن بها أمام هوية أخرى تمثلت بالسلطوية، التي طالما حاولت طمس الهوية العلوية لتحل محلها، فكان دفاعهم منطلقاً لإثبات ما حاولت السلطة تغييبه وتهميشه، وهذا القلق الذي ينتاب الشاعر ربما كان مرده الخوف على الهوية من الاندثار؛ كون الخوف يمثل أحد الهواجس التي تشغل البشر ويأخذ من حيز تفكيرهم الكثير، وهذا الخوف المتأتي لدى الشاعر

الشيعي كان مرده العنف الذي مورس عليه لمراحل طويلة " فإن العنف الذي يظهر في شكل حروب وإرهاب وتسلط فردي أو جماعي، يظهر وكأنه يشكل القطيعة الوحيدة الممكنة في سيرورة التقدم الاجتماعي

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والحضاري"[٧]، فالعنف الذي مورس بحق أهل البيت (عليهم السلام) واتباعهم كان عنفاً سلطوياً نابعاً من مواقف سياسية، لذا جهد الشعراء في تبيان ذلك وكشفه أمام الملأ ؛ كونهم يمثلون الشكل الإعلامي لأهل البيت عليهم السلام.

ومن الشعراء الذين ضمنوا السياسة شعرهم هو (الصوريّ) الذي بان انتقاده للسلطة السياسية وللمتخلفين عن نصرة آل الرسول (صلى الله عليهم اجمعين) مع مالهم من حق، وقد استعان الشاعر بمعجمه اللغوي الذي مكنه من بث من خلاله وجده تارة، وتارة أخرى حنقه على المتصدين للسلطة، والمتخاذلين من الناس، من ذلك قوله:[٨] **(الطويل)**

دعوا الأمة اللاتي استحلت دمي تكن ... مع الأمة اللاتي بغت فاستحلتِ
فما يُقتدى إلا بهـــــا في اغتصابها ... ولا اقتدي إلا بصبر أئمتي
أليس بنو الزهراء أدهى رزية ... عليكم إذا فكرتم في رزيتي
حُماتي إذا لانت قناتي وعُدتي ... لم تكن لي عدةٌ عند شدتي
عُهودي إذا حالت عهودٌ فغيرت ... عقودي إذا عانت عقود فحلت
أقمت لحرب الله حزب أيّمة ... إذا هي ضلّت عن سبيلٍ أضلت
قلوب على الدين العتيق تآلفت ... لهم ومن الحقد القديم استلمت
بماذا تُرى تحتج يا آل أحمدٍ ... على آل أحمد فيكم إذا ما استعدّت
وأشهر ما يروونه عنه قوله ... تركت كتاب الله فيكم وعترتي

نلحظ أن القصيدة تُعيب على أولئك الذين سلبوا حق أهل البيت (عليهم السلام)، وكذلك على من رضى فعلتهم، ونلمس في القصيدة الأسى واللوعة على ممدوحيه، وكذلك نجده قد استعان بذلك على ما أورده من حجج تدل على أحقية أهل البيت بالقيادة، وكذلك يشرح ما تعرضوا له من ظلم، ويذكر بما تركه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) من وصية لم يُلتزم بها، وهذا الموقف من الشاعر يمثل موقفاً سياسيا تجاه ما يجري، فهو ناصب للآخر العداء والرفض الذي بثه في القصيدة، فشحن جوها بالبعد السياسي ؛ لأن كل خروج أو محاولة الخروج عن النسق السائد تعني الخروج عن سلطة متحكمة، وهذا الخروج يعدُ خرقاً لسلطة معينة، لكن السلطة التي انتقدها الصوري في نصه، هي سلطة معلنة، سلطة سياسية يقودها الآخر المختلف الذي يمتلك القوة والمال، لذا نجد أن الشاعر قد توسد الحجج في إثبات ما يرويه أو ينقله.

وفي مشهد آخر نجد أنّ الشاعر الشيعي ظل وفياً لموقفه السياسي تجاه السلطة، وتجاه أولئك المنكرون والمشككون بأحقية آل البيت (عليهم السلام) بالحكم والتقديم على غيرهم، من ذلك ما أورده الصاحب بن عباد في مده الإمام علي (عليه السلام)، وقد لجأ الشاعر إلى تعداد مجموعة من الفضائل التي يمتلكها الممدوح، يقول [٩]: **(الرمل)**

يا أمير المؤمنين المرتضى ... إن قلبي عندكم قد وقفا

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

كلما جددت مدحي فيكم فال ذو النصب نسيت السّلفا
من كمولاي علي زاهدٌ طلق الدنيا ثلاثا ووفى
من دُعي للطير إذ يأكله ولنا في بعض هذا مُكتفى
من وصي المصطفى عندكم ووصي المصطفى من يصطفي
سورة التوبة من وليها بيّنوا الحق ومن ذا صرفا

لقد برع الشاعر بذكر ثلاث خصال لممدوحه ووظفها في نصه هي (طلاقه للدنيا ثلاثا، وأكله للطير مع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) دون غيره، قراءة سورة التوبة على المشركين دون سواه)، وهذه جميعها حجج على أحقية ماذا؟ إنها حجج على أحقيته عليه السلام بسياسة أمور الناس والدولة دون سواه.

يلحظ الراصد للنص بأن الشاعر يضعه داخل حوارية سياسية بحتة، وهذه الحوارية ليست مع المتفق معهم، بل مع الآخر المختلف معه والدليل على ذلك استعماله أسلوب الاستفهام، وكذلك سؤاله عن الوصي من يكون (من وصي المصطفى عندكم)، وبالعادة لا يسأل المُحاجج إلا من يُحاججه؛ ليدحض ادعائه، وهذا ما عنيناه بالحوارية السياسية التي استغرقت الكثير من النص.

قدم السيد الحميري سردية سلطوية واضحة أعلن فيها من هم سادته، وملاذه، وهذا الاعتراف يشكل ثورة في وجه القوة الأخرى التي سعت جاهدة إلى طمس تلك السردية، لذا سعى الشاعر إلى اثبات الحق ورده إلى أصحابه، إن هذه التقابلية في الخطاب تدل على وجود الخصم الذي يختلف سياسيا ودينيا، يقول[١٠]: **(الخفيف)**

سادتي عدتي عمادي ملاذي خمسة عندهم تحط الرحال
سادتي سادة بهم ينزل الغيث علينا وتقبل الأعمال
سادتي حبهم يحط الخطايا ولديهم تُصدق الآمال
سادتي قادةٌ إليهم إذا ما ذكر الفضل تضرب الأمثال
وبهم تُدفع المكاره والخيفة عنّـــا وتكشف الأهوالُ
وبهم طابت المواليد وامتاز لنا الحق والهدى والضلال
وبهم حرم الحرام وزال الشك في ديننا وحل الحلالُ

لو دققنا في نص الشاعر لوجدنا قد بنا نصه على أسلوب الحجة والبرهان، فكأنه يضعنا أمام تساؤلات أصدرها لمحاجج له، فيحاججه بطريقة التهكم، وكأنه يقول هؤلاء هم سادتي، فمن هم سادتك؟ هؤلاء هم العدة للدنيا والآخرة، فمن عدتك أنت؟ هؤلاء الذين تبنى بهم الآمال، فمن لآمالك أنت؟ أن هذه التساؤلات تشكل تعرية للمقابل الذي غصب الحق الذي ليس له، وكذلك تهويناً لمتبعيه الذين سيخرجون صفر اليدين، كذلك نلحظ من التكرار الذي ورد في النص للفظة (سادتي) بأنها شكلت قوة لفظية وتوكيداً لذلك الحق والأولوية والقدرة على إدارة الأمور في الدنيا والفوز بهم في الآخرة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

إذن سعى الشاعر الشيعي إلى أثبات مقدرته الشعرية وإثبات ذاته الشعرية أيضاً من خلال ما قدمه من نصوص شعرية اتسمت بالتحدي المعلن تارة، أو التضميني تارة أخرى، فنجده قد وظف كل طاقاته اللغوية، وموهبته التعبيرية في إظهار حججه السياسية بوجه السلطة، واستطاع أن يضع الآخر (السلطة) في خط المواجهة التي طالما انتصر فيها لغوياً وحجاجياً، وكذلك نجد أنّ نصوصهم الشعرية تعج بالسرد المكثف للحوادث والوقائع، فخلدها وسجلها ودافع عنها.

المبحث الثاني / أهل البيت (عليهم السلام) والسلطة

تقوم علاقة أهل البيت بالسلطة السياسية العباسية على أساس الرفض لها، وهو ما كانت تدركه تلك السلطة، ويأتي هذا الرفض من اختلاف في النظرية والتطبيق القائمتان حين ذاك، إذ يرى أهل البيت (عليهم السلام) إنّ السلطة السياسية قد انحرفت في تطبيقها لنظرية الإسلام التي تقوم على العدل والمساواة بين الناس، هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى يأخذ الاختلاف بعده السياسي؛ إذ ينطلق أهل البيت (عليهم السلام) في خلافهم السياسي مع العباسيين من حقهم في قيادة الأمة، ذلك الحق الذي سلبته السلطة العباسية.

ومن الأساليب التي اتبعها أهل البيت (عليهم السلام) في رفض السياسة العباسية، أسلوب تربية الأمة على كراهية الظلم، والتركيز على مبدأ العدالة، وكذلك توضيح وشرح فكرة الإمامة السياسية وتوثيقها من خلال تربية الناس على ذلك وتوثيقها في نفوسهم، وما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله، والأئمة عليهم السلام يكشف عن أهمية هذا الأسلوب ؛ تعميقا وترسيخا لهذا المفهوم، والروايات الواردة في هذا الخصوص كثيرة لا يسع البحث هنا لذكرها، أما الأسلوب الثاني من أساليب العمل السياسي الذي لجأ إليه أهل البيت (عليهم السلام)، أسلوب المقاطعة، فقد ورد في الحديث:" إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الظلمة وأعوانهم، من لاق لهم دواة، أو ربط لهم كيسا، أو مد لهم مدة قلم، فاحشروهم معهم"[١١].

من نماذج المقاطعة السياسية، موقف أئمة أهل البيت ورأيهم (عليهم السلام) في الحكام الأمويين والعباسيين في عهد الإمام الحسين ثم الامام علي بن الحسين السجاد ثم الإمام محمد الباقر وجعفر الصادق وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد الجواد (عليهم السلام).

مما يتسيد الموقف المتمثل بموقف أهل البيت (عليهم السلام) من السياسة والسلطة، هو تثبيتهم لمبدأ الإمامة، التي تأخذ لديهم طابعها السياسي، إذ يشير هذا المفهوم لديهم لأمور كثيرة تأتي السياسة من أهمها كونهم أولى الناس بإدارة الشؤون، وتولي زمام الأمور، وتأتي نظرية الإمامة في المذهب الشيعي كنظرية بديلة عن السلطة التي كانت تحكم الناس، وهي تمثل جديلة فكرية يؤمن بها البعض وينكرها أو يخالفها البعض الآخر ، وتمثل الإمامة لدى أهل البيت (عليهم السلام) من أعلى المناصب بعد النبوة، وتأخذ الإمامة في اللغة معنى التقدم على الآخرين، والبحث في هذا المفهوم بحث طويل ومتشعب، لا نحاول الخوض فيه بالقدر الذي يعنينا في مجال بحثنا.

وردت لفظة الإمامة بمفهومها السياسي في القرآن الكريم في قوله تعالى: (ونريد ان نمنَّ على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمةً ونجعلَهم الوارثين)(سورة القصص، الآية:٥).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تتضح دلالة الإمامة السياسة بدلالة القرينة (ونجعلهم الوارثين)، وكذلك قرينة (ونمكن لهم في الارض)، وهذا المفهوم للإمامة يدخلها في بودقة السياسة؛ لأنها تقوم على سياسة أمور الناس وتولي شؤنهم.

الامامة في الاصطلاح السياسي:

الإمامة في الاصطلاح السياسي تعني القيادة الاسلامية أو الخلافة، والفارق ما بين الإمامة في اللغة وبين الامامة في الاصطلاح السياسي إنها في اللغة أكثر إحاطة واوسع دائرة منها في الاصطلاح، والتمييز ما بينهما ليس لدى المتلقي.

سوف نسوق عدداً من الأمثلة الروائية والتاريخية والأدبية شواهد على المقصود، والحكمة من كل ذلك ان نحدد معنى الامامة في نصوص الامام زين العابدين وكلماته على ضوء المصطلح السياسي والعرفي والخطابي عند المسلمين على مختلف مواردهم ومصادرهم ومشاربهم.

أولاً: عقد البخاري في صحيحه باباً بعنوان (بطانة الامام واهل مشورته). ومما جاء فيه «... عن ابي سعيد الخدري عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): ما بعث الله من نبيّ واستخلف من خليفة إلاّ كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضّه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصم الله تعالى" [١٢].

ثانياً: كما عقد البخاري باباً بعنوان (كيف يبايع الإمام الناس) [١٣،ص١٩٢]، والمراد من الامام الخليفة؛ لأن لا أحد يُبايع غيره.

ثالثاً: روى مسلم في كتاب الإمارة من صحيحه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من بايع اماماً فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الاخر.

رابعاً: روى الحاكم بسنده عن الامام علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «الائمة من قريش ابرارها امراء ابرارها، وفجارها امراء فجّارها. وان امّرتُ عليكم عبداً حبشيا مجدّعاً فاسمعوا له واطيعوا"[١٣].

فالتعبير بكلمة امراء وكذلك أمرت اضافة الى الامر بالسمع والطاعة كل ذلك يلقي الضوء الاخضر، بل يصرح بالمعنى السياسي من كلمة (الائمة) لا سيما مع تكرار التعبير بالأمراء.

خامساً: قال الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) معلقاً على بعض أخبار السقيفة إبان وقوعها: ما قالت الانصار؟ قالوا: قالت: منا امير ومنكم امير، فقال: فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله وصّى بأن يحسن إلى محسنهم، ويُتجاوز عن مسيئهم. قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟ فقال (عليه السلام): لو كانت

الامامة فيهم، لم تكن الوصية بهم، فالإمامة في كلامه (عليه السلام) تعني بالضرورة الامامة السياسية بقرينة احداث السقيفة، وكذا قول الانصار: منا امير ومنكم امير.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

سادساً: لما قتل عثمان اجتمع أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من المهاجرين والأنصار، فيهم طلحة والزبير، فاتوا علياً فقالوا له: انه لابدّ للناس من إمام. قال: لا حاجة لي في امركم فمن اخترتم رضيت به، فقالوا: ما نختار غيرك، وترددوا إليه مراراً وقالوا له في آخر ذلك: إنّا لا نعلم احداً احق به منك، لا اقدم سابقة، ولا اقرب قرابة من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: لا تفعلوا فاني اكون وزيراً خيراً من أن اكون اميرا، فقالوا: والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك. قال: ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفية ولا تكون إلاّ في المسجد[١٤].

ومن هنا يُعلم ان مصطلح الامامة يرادف مصطلح الخلافة. نعم تسمي الشيعة أئمتها الاثني عشر أئمةً، وإن لم يكونوا بالفعل، وبحسب الواقع الخارجي، قد نالوا الخلافة بسبب جملة من الملابسات السياسية; وذلك لأنها ترى انهم (عليهم السلام) منصوص عليهم بالخلافة وانهم اولى من غيرهم بهذا المنصب الالهي والسياسي الخطير.

يؤكد ابن خلدون على الوحدة الاتساقية أو التماثل المعنوي بين الامامة والخلافة إذ يقول: "وإذ قد بيّنا حقيقة هذا المنصب، وانه نيابة عن صاحب الشريعة، في حفظ الدين وسياسة الدنيا به تسمى خلافة أو امامة، والقائم به خليفة أو امام. ويذهب الماوردي الى نفس الرأي حين يعرف الامامة بانها خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا. ويتابعه رشيد رضا فيقول في كتابه الخلافة أو الامامة العظمى: الخلافة والامامة العظمى وامارة المؤمنين ثلاث كلمات معناها واحد. ويفسر الشيخ ابو زهرة الترادف بين اللفظين بقوله: ان المذاهب السياسية كلها تدور حول الخلافة، وهي الامامة الكبرى; وسمّيت خلافة لان الذي يتولاها، ويكون الحاكم الاعظم للمسلمين، يخلف النبيَّ في ادارة شؤونهم، وتسمّى الامامة لان الخليفة كان يسمى اماماً، ولان طاعته واجبة، ولان الناس كانوا يسيرون وراءه، كما يصلون وراء من يؤمهم في الصلاة" [١٥].

نلحظ مما تقدم على دلالة مفهوم الإمامة السياسية وتقاربها من مفهوم الإمامة، وما يمثله المفهومان من بعدٍ مشترك هو السياسة والحكم، ومن هذا المنطلق كانت أغلب الثورات السياسية العلوية تنطلق من هذين المفهومين، ومحاولة الدفاع عنهما وإثباتهما في وجه الآخر الناكر أو المشكك والرافض لهما.

إن رسوخ المفهومان يمثل موقفاً لأهل البيت عليهم السلام في ترسيخهما؛ لمقاطعة السلطة السياسية لبني العباس ورفض كل أشكالها، إذ إنها تقوم على مبدأ سلب الأحقية بالقوة من مستحقيها، وهذا يتطلب مقاطعة لتلك السلطة، وعدم القبول بها.

انطلق الشعراء الشيعة من هذين المفهومين وقدماهما في شعرهم بصورة لا تختلف عن تلك التي انطلق منها أهل البيت) عليهم السلام) ، وقد استعان الشاعر العلوي بالمعين الذي أورده أهل البيت من أحاديث ووصايا تدعو إلى التشبث بولاية أهل البيت) عليهم السلام) وإمامتهم للناس، وقد اختلفت الموضوعات التي بين بها الشعراء الموقف المقاطع لأهل البيت لهذه السياسات وموقفهم الرافض لها، فتارة نجد أن هذا التصوير قد جسد في قصائد المديح، وتارة في قصائد الرثاء، وتارة أخرى في غيرها من الأغراض.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

لقد وظف الشاعر العلوي المعجم اللغوي وإمكانياته التعبيرية كلها للكشف عن هذا الموقف الرافض، من ذلك ما مثلته قصائد الرثاء العلوي التي تدل على أن المرثيين رافضون ومقاطعون للسلطة السياسية، وما الثورات التي كانت تحدث إلا دليل على ذلك:

فِداؤكَ نَفسي ومَن لي بِذاكَ لَو أنّ مَولىً بعيدٍ فُدي

ولَيتَ دَمي ما سَقَى الأرضَ مِنكَ يَقوتُ الرّدى وأكونُ الرّدى

ولَيتَ سَبقتُ فَكُنتُ الشّهيدَ أمامَكَ يا صاحِبَ المشهَدِ [١٦]

نلحظ الحسرة التي تملأ النص، مع ما يرافقها من صدق الشعور، وكذلك الإحساس باللوعة، وما ذاك إلا لأن الشاعر تمنى القتل لنفسه والشهادة بين يدي مولاه، وهو بذلك يعبر عن الرفض المعلن الذي دفع الحسين للقيام بثورته بوجه السلطة، فكانت هذه الثورة المحرك الأقوى الذي دفع بالشعراء الشيعة إلى تصويرها وتخليدها فيما نظموه من أشعار، لقد كان لأمنية الشاعر (أن تسقي دماؤه الأرض) دلالة اعتقادية واضحة على أن لممدوحه السلطة الروحية والسياسية التي رفضت السلطة المترأسة في حينها.

وفي نص للشاعر نجده قد حدد المفهوم الولائي له، حين نادى ممدوحيه بـ(آل طه) وهي صفة لصيقة بأهل البيت (عليهم السلام) دون العباسيين، فنسبهم قد اتصل بالنبي مباشرة وبلا واسطة، وهذا الاتصال له مفهومه السياسي إذ من الأولى أن تكون لهم اليد الطولى في الحكم وسياسة الناس، وفي هذا المعنى دلالة الرفض لجميع السلطات التي كانت أو ستأتي إلا سلطة أهل البيت (عليهم السلام) التي قاطعت تلك الممارسات السلطوية، مما دفع الشعراء إلى تصوير ذلك الرفض في نصوصهم الشعرية:

لهف نفسي يا آل طه عليكم لهفة كسبتُها جوى وخبال

وقليلٌ لكم ضلوعي تهتز زُمع الوجد أو دموعي تُذالُ[١٧، ص١٧]

يمثل الرسول صلى الله عليه وآله رمز القيادة الدينية والسياسية، وهذا الترميز السياسي والديني وظفه الشعراء الشيعة ليستدلوا على أن أهل البيت (عليهم السلام) هم القادة الدينيون والسياسيون دون غيرهم، ورثاؤهم في نصوصهم الشعرية يدل دلالة قاطعة على أن المرثي رفض السلطة القائمة لانحرافها عن مبادئ الإسلام، فانطلق في رثائهم لتبيان ذلك الرفض الذي ضمنوه في قصائدهم الرثائية:

يا بني المصطفى بكيت وأبكيت ونفسي لك تأت بعد بسولي

ليت روحي ذابت دموعاً فأبكي للذي نالكم من التذليل[٩، ص٢٦٤]

يحمل البيتان موقف رفض أهل البيت للسلطة، لذا تعرضوا لأنواع الإقصاء والترهيب، وهذا تثبيت من الشاعر للموقف السياسي لأهل البيت عليهم السلام؛ كون السلطة لم تتجه إلى تضييق الخناق إلا على مناوئيها.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وفي نص آخر تظهر القيادة السياسية جلية في نص الصاحب بن عباد حين يوظف لفظة (المولى) في نصه، والمولى هنا هو القائد السياسي والديني والروحي، وقد ذكرنا سابقاً من أن ألفاظ الموالاة قد تعددت واتسع مفهومها إلا أنها في الغالب لا تخرج عن هذا المفهوم:

عـــينُ جُـــودي علـــى الشـــهيد القتيـــل واتركـــــي الخـــد كالمحـــل المحيـــل

كيـــف يشـــفي البكـــاء فـــي قتـــل مـــولاي إمـــــــام التنزيـــــــل والتأويـــــــل

ولـــــو أنّ البحـــــار صـــــارت دمـــــوعي مـــا كفتنـــي لمسـلم بـــن عقيـل[٩، ص ٢٦١]

نلمس في النص عدم رضا الشاعر عن نفسه وما تقدمه في أهل البيت (عليهم السلام) فلا البكاء يشفيه، والا العويل يوفي الحق لأهل البيت (عليهم السلام)، لقد بكى الشاعر مسلم بن عقيل (عليه السلام) حزناً، لكن الناظر في النص يجد أنّ مسلماً (عليه السلام) مثل الوجه السياسي للإمام الحسين (عليه السلام)؛ لما قام به من فعل السفارة للكوفة، وبهذا يمثل موقف الحسين سلام الله عليه موقفاً رافضا للسلطة، وقد صوره الشاعر العباسي ليؤكد فيه أن الحال التي مر بها مسلم وأهل البيت عليهم السلام لا تختلف حالاً عنها في العصر العباسي. نلحظ أن موضوع السلطة يلح في المنظومة الفكرية الشيعية، وهو مصدر الانقسام في تاريخ الأمة الإسلامية [١٧] وأخذ هذا الانقسام أشكالاً من الصراع المحتدم تنوعت أساليبه وأشكاله، وقد مثل الشيعة الخط السياسي الذي يقول بولاية الإمام علي (عليه السلام)؛ كونه صاحب البيعة في الغدير، وكذلك الشورى، فشكلوا حركة سياسية آمن متبعوها بولاية الإمام علي (عليه السلام)، ليشكلوا بذلك تياراً استمد شرعيته من الواقع والنص، فانطلق الشعراء إلى ذم كل من يخرج عن هذا الخط، لذا نجدهم قد صوروا في نصوصهم خطين متصارعين على مدى مرحلة تأسيس الخط الشيعي، فالخط الأول هو الذي يمثل اتباع الإمام علي ومن جاء بعد من الأئمة عليهم السلام، أما الخط الثاني فيمثل كل من خرج عن الخط الأول، وقد وظف الشعراء هذين الخطين في نصوصهم حين رثوا أو امتدحوا:

يـــا دمـــع حـــيّ علـــى انســـجام ثـــم حـــيّ علـــى انســـفاح

فـــي أهـــل حـــيّ علـــى الصـــلاة وأهـــل حـــيّ علـــى الفـــلاح

يحمـــــي يزيـــــد نســـــاءه بـــــين النضـــــائد والوشـــــاح

وبنـــات أحمـــد قـــد كشـــفن علـــى حـــريم مُســـتباح

ليـــت النـــوائح مـــا ســـكتن عـــن النيـــاح والصـــياح[٩، ص ٢٠١]

نلحظ أن الشاعر في نصه تناول مفردات تدلّ على تفوق مرثيه على الخصم في كل شيء وهذا التفوق يصيره الشاعر إلى تفوق السيادة، تفوق أهل الصلاة والفلاح على أهل الترف الذين توسدوا الحرير وأوشحتهم المحلاة بالذهب، فنحن هنا أمام مقارنة تقوم على أساس التفضيل الإلهي، ويمثل موقف الشاعر هنا من السلطة موقف الحسين (عليه السلام) منها.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

إن نقد السلطة الأموية على ما فعلت في نصوص شعرية عباسية يحمل إشارة سياسية، وموقف محدد بالرفض للسلطة العباسية التي لم تختلف عنها، بل فاقتها بطشة وفتكاً، فبنى الشاعر العلوي نصوصه بصورة استرجاعية تحكي ما جرى لأهل البيت (عليهم السلام)، لكنها في الوقت نفسه تحمل دلالات الرفض للعباسيين. وفي نص للسيد الحميري، يأخذ النص السياسي اتساعاً تاريخياً وزمنياً أوسع، فيصف موقف الرسول (صلى الله عليه وآله) من خلافة الإمام علي (عليه السلام) وتنصيبه المعلن له، وهذا التنصيب يمثل الموقف السياسي للرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، ومقاطعته لكل السياسات المغايرة لما يراه:

وفي يوم جاء المشركون بجمعهم ... وعمرو بن عبد في حديث مقنّع
فجدّ له شلوا صريعا لوجهه ... رهيناً بقاع حوله الضبع تخمع
وأهلكهم ربي ورواداً بغيظهم ... كما أهلكت عاد الطغاة وتبع
وفي خاصف النعل البيان وعبرة ... لمعتبر إذ قال والنعل ترقع
لأصحابه في مجمع إن منكم ... وأنفسكم شوقاً إليه تطلع
اماماً على تأويله غير جائر ... يقاتل بعدي لا يضل ويهلع
فقال أبو بكرٍ أنا هو قال لا ... فقال أبو حفص أنا هو فاسفع
فقال لهم لا لا ولكنه أخي ... وخاصف نعلي فاعرفوه المرقّع
وفي طائر جاءت به أم أيمن ... بيانٌ لمن بالحق يرضى ويقنع
فقال إلهي آت عبدك بالذي ... تحبّ وحبّ الله أعلى وأرفع
ليأكل من هذا معي وينالـه ... فجاء عليّ من يصد ويمنع[١٨]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يحمل النص صفة الاسترجاع وهو يروي أحداثاً وقعت في زمن سابق لزمن التكلم، لكن هذا الاسترجاع صار يحمل زمنين آخرين أيضاً لدى الشاعر، الأول: زمن إنشاد النص وما فيه من حجج يسوقها الواحدة تلو الأخرى؛ للتدليل على اسبقية الإمام وحقه في قيادة الأمة سياسياً وروحياً، أما الزمن الآخر، فهو زمن ما بعد الإنشاد أي الزمن الاستشرافي الذي يمثل القادم لدى الشاعر، وهذا الاستباق للحدث، أو

فقال له أخرجت عمك كارها ... وأسكنت هذا إن عمك يجزع
فقال له يا عم ما أنا بالذي ... فعلت بكم هذا بل الله فاتقوا
وقد كان في يوم الحدائق عبرة ... وقول رسول الله والعين تدمع
فقال عليٌ مم تبكي فقال من ... ضغائن قوم شرهم اتوقع
عليك وقد يبدونها بعد ميتتي ... فماذا هديت الله في ذاك يصنع
وفي يوم ناجاه النبي محمد ... يسر إليه ما يريد ويطلع
فقالوا أطال اليوم ابن عمه ... مناجاتُه بغياً وللبغي مَصرع
فقال لهم لست الغداة انتجيته ... بل الله ناجاه فلم يتورعوا [١٩، ص٢٨٠]

لقد شحن الشاعر نصه سياسياً، وهو بذلك يمثل موقفاً من قضية فكرية وسياسية، وقد استعان الشاعر بأسلوب حواري كشف فيه عن ذلك الموقف الذي تبناه الرسول، أكده، وقد لجأ الشاعر إلى ربط كل ذلك بحجج ينتج عنها نتيجة مفادها إن ذلك كله مرده إلى الله، وتكشف تكملة النص عن ذلك:

فأبصر ديناراً طَريحاً فلم يزل ... مُشيراً به كَفاً يُنادي ويُسمِعُ
فمال به والليلُ يَغشى سوادُه ... وقد همّ أهل السّوق أن يتصدّعوا
إلى بيعٍ سَمِح اليدينِ مبارك ... توسّم فيه الخيرَ والخيرُ يُتْبَعُ
فقال له بِعني طعاماً فباعَهُ ... فقال لك الدينارُ والحَبّ أجمَعُ
فلا ذلك الدينارُ أحمى تبره ... ولا الحَبّ مما كان في الأرض يُزرَعُ
فبايعه جبريلُ والضيفُ أحمد ... فثمّ تناهى الخير والبرّ أجمع
وفي أهل نجرانٍ عشية أقبلوا ... إليه وحّجوا بالمسيحِ فابدعوا
وردوا عليه القول كفراً وكذبوا ... وقد سمعوا ما قال فيه واورعوا
فقال تعالوا ندع أبنائنا معاً ... وأبنائكم ثم النساء فاجمعوا
وأنفسنا ندعو وأنفسهم معاً ... ليجمعنا فيه من الأصل مجمع

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فقـــالوا نعـــم فـــاجمع نباهلـــك بكـــرة وللقـــــوم فيـــــه شـــــرّه وتســـــرع
فجـــاءوا وجـــان المصـــطفى وابـــن عمـــه وفـــــاطم والســـبطان كـــــي يتضـــــرعوا
إلـــى الله فـــي الوقـــت الـــذي كـــان بيـــنهم فلمـا رأوهـم أحجمـوا وتضعضـعوا[١٩، ص٢٨٦]

يكشف النص عن جملة متتاليات حجاجية أعطت النص زخماً حضورياً ودلالياً كبيراً، فقد رصد فيه الشاعر مجموعة حقائق لا يمكن ردّها، وهذه الحقائق والحجج تمثل الموقف السياسي الذي زخر به نصه، وبعد مجموعة هذه الحجج والبراهين يخلص الشاعر إلى النتيجة التي أسس لها حجاجياً، وهي الولاية المطلقة للإمام علي عليه السلام، تلك الولاية التي خصه الله بها، بعد أن رصد لها جملة من المقدمات تجعل المتلقي للنص لا يجدّ مفراً من قبولها، وتمثل القصيدة موقف الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) من السياسة المخالف للولاية، وهو أول من أسس خط الدفاع عنها.

وفي نص آخر يصرح الحميري بأن الخارجين عن ولاية آل أحمد (عليهم السلام) هم المارقون عن الدين، والمارق هو من خرج عن السلطة والدين، وهذه الصفة التي وسم بها الشاعر المخالفين تدل على مخالفة النهج الذي اختطته السماء، وهذه المقابلة التي يضعنا الشاعر أمامها مثلت موقفاً سياسياً للشاعر، وهذا الموقف السياسي لم يأت من ذات الشاعر فقط، بل سبقه في ذلك موقف أهل البيت عليهم السلام من الواقع السياسي المأزوم الذي شهده العصر العباسي. جعل الشاعر ولايتهم عليهم السلام دائمة كلما تعاقبت عليها الأزمان:

فـــي المـــارقين مـــن الجماعـــة فـــارقوا بـــاب الهـــدى وحيـــا الربيـــع المخصـــب
خيـــر البريـــة بعـــد أحمـــد مـــن لـــه منـــي الهـــوى وإلـــى بنيـــه تطرّبـــي
أمســـى وأصـــبح معصـــما منـــي لـــه بهـوى وحبـل ولايـة لـم يقصـب[١٩،ص٩٣]

إذن سلطتهم لم تكن سياسية فقط، بل سلطة دينية " فالسلطة الدينية سلطة إلهية لا يقبل فيها سوى الحق والعدل سواء على مستوى نشر الدعوة أو على مستوى تطبيق أفكارها"[١٩]، وتمثلت هذه السلطة لدى الشاعر الشيعي موقف أهل البيت من تلك السلطات السائدة، والعمل على رفضها.

أما السلطة السياسية " تقوم على الدعوات البشرية التي تقوم على سن القوانين ووضعها، واتصاف هذه السلطة بالبشرية يجعلها تفقد كثيراً من مثاليتها، فالعدل والحق يضعفان أمام المنفعة والمصلحة وهما قطبا الرحا عند البشر، فتبدأ بالقتل والخداع والقتل والبطش، وهذه الصفات تؤكد بشرية السلطة وما كان بشرياً كان سياسياً"[٢٠،ص ٨٤].

شهد المجتمع العباسي تجاذبات سياسية كبيرة، فـقامت السلطة العباسية في نسقها العرقي على دعوة مختلف الأعراق للانضمام تحت لوائها غير مفرقة بين مسلم وغير مسلم [٢٠]، "فكان جندها أشتاتًا من أعراق شتى وديانات مختلفة جمعهم كره بني أمية، وهذا التَّعدد اصطلى العباسيون بناره فظهرت فرق تنادي بذهابهم عن الحكم وإقصائهم عنه، وكان أشهرها فرقة الخرمية التي حشد لها خداش الأتباع حتى أصبحوا يشكلون خطرًا على الدولة" [٢٠،ص ٨٤].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

سعت سلطة بني العباس في نسقها الطَّبقي إلى خلق فجوة بينها وبين المجتمع، فتنعمت بالمال والثراء، أما المجتمع (الناس) فكابدوا المشقة الجوع والحرمان، فخلقت هذه الطبقية أسلوبا سياسيا؛ لشغل الناس عنها بتحصيل قوتهم، فأذابت شخصياتهم وقوضت طموحاتهم.

أظهر الحزب العلوي صراعه الثقافي مع الحزب العباسي بجلاء، فكان الصراع بينهما واضحاً رهان يتسابقان إلى نيل القبول عند العقل الجمعي العباسي، وكان الشِّعر أهم الوسائل الثقافية التي استخدمت في هذا النِّزاع، فكان للعلويين شعراؤهم وللعباسيين شعراؤهم، وكان شعراء العباسيين يمثلون ثقافة السلطة الحاكمة، وكان شعراء العلويين يمثلون ثقافة السلطة المعارضة، وبين هذا وذاك تتبدى صورة العلاقة بين الشِّعر والسلطة كما يصورها المنحى الثَّقافي الديني.

وهذا الاختلاف السياسي جسده شعراء العصر العباسي، وصوروه متخذين منه حجة على أحقية أهل البيت (عليهم السلام)، وكان موقف الشعراء ناجماً من موقف أهل البيت من السياسة ومتطابق مع موقفهم عليهم السلام، وكان من أكثر المواقف التي اظهرت الموقف من السلطة السياسية ثورة الطف، وما حدث بها، فهي تجسيد للمقاطعة المعلنة، والمخالفة الكاملة لنهج السلطة الحاكمة، من ذلك ما قاله الشريف الرضي:

يـــا يـــوم أي شـــجى بمثلـــك ذاقـــه ... عُصـــبُ الرســـول وصـــفوة الرحمـــان
جـرّعتهم غُصـصَ الـردى حتـى ارتـووا ... ولـــــذعتهم بلـــــواذع النيـــــرانِ
وطـــرحتهم بـــددا بـــأجواز الفـــلا ... للـــــذئب آونـــــة و للعقيـــــان
عـــافوا القـــرار ولـــيس غيـــر قـــرارهم ... أو بـــردهم موتـــاً بحـــد طعـــان
منعـــوا الفـــرات وصـــرعوا مـــن حولـــه ... مـــن تـــاق للـــوردِ أو ظمـــآن[٢١]

تجسد ثورة الحسين مثالاً حياً لموقف أهل البيت من السلطة السياسية، ورفضهم المعلن لها؛ لما تمثله من سلطة جور وظلم، فصور ذلك الشاعر العلوي جاعلاً من ذلك الرفض والمقاطعة منطلقاً لتوضيح ذلك الخلاف، وقد سعى الشعراء إلى ربط ذلك الموقف من خلال تعضيده بحجج ودلالات، فنحن أمام مشهدية لقطبين متضادين الأول مع الحق الذي لا تؤمن به السلطة، أما الثاني فيمثل السلطة التي تنظر لكل رافض لها بأنه خارج عن نظامها وسياستها، ويستمر الشاعر في كشف الموقف الرافض، حتى أنه لم يعد يحتمل السكوت، فيعلن ذلك الرفض المعلن:

وتَعلّمـــــا أنّ الّـــــذي كتّمْتـــــه ... حَـــذَرَ العِـــدا يـــأبى علـــى الكتمـــانِ
فلـــو أنّنـــي شـــاهدتُهمْ بـــين العِـــدا ... والكُفْـــرُ مُعْلَـــولٍ علـــى الإيمـــانِ
لَخضَـــبْتُ ســـيفي مـــن نجيـــع عـــدوّهْم ... ومحـــوت مـــن دمهـــمْ حُجـــول حصـــاني
وشـــفيتُ بـــالطّعنِ المبـــرّحِ بالقنـــا ... داء الحقـــودِ ووعكَـــةَ الأضـــغانِ
ولبَعـــتُهُمْ نفســـي علـــى ضَـــنٍ بهـــا ... يـــومَ الطفُّـــوفِ بـــأرْخصِ الأثمـــانِ
منـــا النبـــيّ والوصـــيّ وصـــنوه ... ثـــم البتـــول والحســـين والحســـن

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وعمنـــــا العبـــــاس مـــــن كعمنـــــا ؟ أبنـــــاؤه الغـــــر مصـــــابيح الـــــزمن
مـــن كـــل مرهـــوب الشـــذا دانـــت لـــه ممالـــك لمـــا تـــدنِ لـــذي يـــزن[٢٢،ص٥٦١]

لقد أعلن الشاعر رفضه الصريح الذي لم يعد يكفي معه الكتمان، فالجمر قد استعر في القلب؛ لما يراه ويسمعه، لقد طرز الشعراء قصائدهم الرثائية اللوعة والحزن، لكن ذلك لم يمنعهم من بيان رأيهم وإعلان موقفهم، وهذا الإعلان جعل من الرضي يفخر في مرثيته مذكراً بأجداده وآباءه، ودلت لفظة (الوصي) على تبنيه رأيهم، فموقفه كموقفهم القائم على الرفض والثورة.

وينعى ابن الهبارية بقصيدته الحسين (عليه السلام)، لكن تشعر بين طيات ذلك الرثاء الرفض للسلطة، والسخط الدائم عليها، ومن الملاحظ على قصائد الرثاء إنها مع ما فيها من جو حزين إلا إنها تحفل بالثورة، وهذا الجو جاء نتيجة لسياسة السلطة وما فعلته، لذا نجد ابن الهارية حين يرثي الحسين يتجه إلى ربط المرثي بالرسول؛ تأكيداً منه لذلك الحق والموقف الواضح دون مواربة:

أحُســـينُ والمبعـــوثُ جـــدّك بالهـــدى قســـماً يكـــونُ الحـــقُ عنـــه مُســـائلي
لـــو كنـــت شـــاهد كـــربلاء لبـــذلتُ فـــي تنفـــيس كربِـــكَ جهـــد بـــذلِ البـــاذلِ
وســـقيتُ حـــدّ الســـيفِ مـــن أعـــدائكم علَـــلاً وحـــد الســـمهري الـــذابلِ
لكنّنـــي أخّـــرت عنـــك لشـــقوَتي فبلابلـــي بـــين الغَـــريّ وبابِـــل
هبنـــي حُرِمـــت النصـــرَ مـــن أعـــدائِكم فأقـــل مـــن حـــزنً ودمـــع ســـائلِ[٢٢]

نلحظ على النص أنه قد قرن الحزن مع السيف، وهذا يدل على موقفه الطالب للثأر، وهو بهذا لم يأت بالخط الثوري متفرداً به، بل قد استقى موقفه من موقف المرثي، حتى أنه رثى بقاء نفسه، وهذا الرثاء النفسي يدل على خواية العصر الذي يعيشه الشاعر، وفي النص ثورة واضحة، وحزنٌ بادٍ كانت السياسة سبباً في تأججه.

إن مبدأ الثورة ضد الظالم وعدم إقرار الظلم، مبدأ إسلامي يقرره وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويلزم المسلمين به. ومن يتابع سيرة أهل البيت (عليهم السلام) السياسية وكفاحهم ومعارضتهم، يجدهم خط معارضة ودعاة إصلاح وكفاح وقادة مسيرة السياسة، فقد رفض أهل البيت (عليهم السلام) مبدأ الوراثة في الحكم الذي فرض على الأمة الإسلامية أيام معاوية بن أبي سفيان، وتسلط ابنه يزيد على رقاب المسلمين، والذي لم يكن مؤهلا للخلافة، وفاقد لكل شرط من شروطها، فجرها إلى الفساد والانحراف، مما جعل الإمام الحسين السبط بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) يعلن الثورة، ويتوجه من المدينة إلى العراق بعد أن استقر في مكة نحو أربعة أشهر، وهناك في كربلاء في أرض العراق كانت المعركة وانطلاقة الثورة وشلال الدم المقدس وشهادة الحسين السبط (عليه السلام)، فهز ضمير الأمة وحرك ركودها بدمه الطاهر ودم أهل بيته وصحبه الأبرار، الذين نيف عددهم على السبعين شهيدا. لقد كانت هذه الثورة أول ثورة في الإسلام ضد الحاكم الظالم وخلع البيعة المزيفة والإعلان عن إسقاط الحكم الفاسد المخالف لمبادئ الإسلام، مقابل دعوات الخنوع

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والاستسلام وتخدير الرأي العام من قبل علماء البلاط الذين كانوا يرفعون شعار الالتزام بالبيعة للظالم والوفاء بالعهد له مهما يفعل.

وفي نص للشريف المرتضى ينقل لنا صورة مائزة، تمثل صورة القائد الذي يرفض الظلم؛ نتيجة لسياسات السلطات الأموية التي لا تختلف عنها سياسة بني العباس:

وكلّ كريمٍ لا يلّم بريبةٍ ... فإنْ سِيم قولَ الفحش قال جميلاً
يذادون عن ماء الفراتِ وقد سُقوا الش ... شهادةَ من ماء الفرات بديلاً
رُموا بالرّدى من حيث يحذرونه ... وغرّوا وكم غَرّ الغُفولُ غَفولا
أيا يوم عاشوراء كم من فجيعةٍ ... على الغُرّ آلِ الله كنتَ نَزولا
دخلتَ على أبياتهم بمصابهم ... إلا بئسما ذاك الدّخول دُخولا
نزعت شهيد الله منا وإنما ... نزعت يميناً أو قطعت قليلا
أحبكم آل النبي ولا أرى ... وإن عذلوني عن هواي عديلا
وقلت لمن يلحي عن شغفي بكم ... وكم غير ذي نصح يكون عذولا[٢٢،ص٣١١]

نلحظ أن الشعراء قد انطلقوا من تبيان المظلومية التي جرتها السياسة التي اتبعتها السلطة، فكل ما حصل كان نتيجته السياسة، وما موقف الشاعر إلا موقف لأهل البيت (عليهم السلام) سابق وأي بالسلطة، لقد خلع المرتضى على آل البيت صفات لا يمتلكها إلا من فظلهم الله، وهذا التفضيل هومن جعله يسودون الناس، ومن حقهم الطبيعي سياسة الناس؛ لذا جاءت مواقفهم متعددة، فمن الكلمة إلى الفكر، والسيف.

وفي قصيدة للسيد الحميري يمتدح فيها الإمام الصادق (عليه السلام) نلحظ أن موقفه لم يكن مغايرا لموقف غيره من الشعراء العلويين الذي انتقدوا السلطة علن طريق بيان صفات ممدوحيهم، ولا يخفى ما للإمام من مواقف رافضة لواقع سياسي كان مهيمن على الساحة السياسية:

فأنت السلالة من هاشم ... وأنت المهذب والأطهر
ومن جده في العلى شامخ ... ومن فخره الأعظم الأفخر
ومن أهله خير هذا الورى ... ومن لهم البيت والمنبر
ومن لهم زمزم والصفا ... ومن لهم الركن والمشعر
ومن شرعوا الدين في العالمين ... فأنوارهم أبدا تزهر
ومن لهم الحوض يوم القيام ... ومن لهم النشر والمحشر
وأنتم كنوز لأشياعكم ... وإنكم الصفو والجوهر
وإنكم الغرر الطاهرون ... وإنكم الذهب الأحمر

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وســـــــيد أيامنـــــــا جعفـــــــر وحســبك مــن ســيد جعفــر[١٩،ص٢٦٧]

إن التفضيل الذي يسوقه الحميري للإمام (عليه السلام) قد اعتمد على مجموعة من الفضائل التي حباه الله بها، وهذه الفضائل التي وردت في القصيدة جاءت كدلائل يقدمها الشاعر على أحقية أهل البيت (عليهم السلام) دون غيرهم، فمنهم انطلقت شرائع الدين، وهو السيد المقدم على غيره، ولا يخفى ما للإمام من دور في قيادة اتباعه وما انبثق عن تلك القيادة الدينية من تيارات فكرية ملأت الدنيا.

أما أبو فراس الحمداني فكان كما ذكرنا سابقا أكثر جرأة وأوضح موقفاً في قصائده، والنص الآتي يكشف موقفه الوري الي استمده من موقف أهل البيت (عليهم السلام):

بنـــو علّـــيٍ رعايـــا فـــي ديـــارهمُ والأرض تملكهـــا النســـوانُ والخـــدَمُ
لا يُطغِـــينّ بَنـــي العَبـــاس ملكهـــم بَنـــو عَلّـــيٍ مَـــواليهم وإن زَعَمـــوا
أتَفخَـــرونَ عَلَـــيهِم لا أبـــا لكُـــم حَتّـــى كـــأن رَســـولَ الله جَـــدّكُمُ
وَمـــا تَـــوازَنَ يَومـــاً بيـــنكم شَـــرَف وَلا تَســـاوَت بِكُـــم فـــي مـــوطن قَـــدَمُ
لا بيعـــة ردعـــتكم عـــن دمـــائهم ولا يمـــين ولا قربـــى ولا ذمـــم
أأنـــتم آلـــه فيمـــا تـــرون وفـــي أظفـــاركم مـــن بنيـــه الطـــاهرين دمُ
لـــيس الرشـــيد كموســـى فـــي القيـــاس ولا مـــأمونكم كالرضـــا إن أنصـــف الحكـــم[٢٣]

إن المقارنة التي يعقدها الحمداني تشير إشارة واضحة إلى تقدم ممدوحه على الخصم، وهذا التقدم ليس دينيا فقط، بل تقدم ريادياً في قيادة الأمة، وهذا هو الحق الطبيعي الذي ورثوه.

أما الحسن بن هانئ، فقد جعل المفاخر متصلة بهم عليهم السلام؛ لكون النبي جدهم الرسول محمد صلى الله عليه وآله، وهذا التقديم بالحسب هو ذاته التقديم بالرتبة، وكان هذا الخنصر مما أكده أهل البيت في مواجهة السلطة العباسية، وهذا ينبع عن موقفهم الرافض لها، وإن اتخذ رفضهم أشكالا كثيرة، وقد انتقل هذا الموقف إلى الشعراء فجسدوه شعراً:

مطهـــــرون نقيـــــات ثيـــــابهم تجـــري الصـــلاة علـــيهم أينمـــا ذكـــروا
مـــن لـــم يكـــن علويـــا حـــين تنســـبه فمـــا لـــه فـــي قـــديم الـــدهر مفتخـــر
الله لمـــــا بـــــرا خلقـــــا فأتقنـــــه صـــــفاكم واصـــــطفاكم أيهـــــا البشـــــر
فـــــأنتم المـــــلأ الأعلـــــى وعنـــــدكم علـم الكتـاب ومـا جـاءت بـه السـور[٢٤]

ومما ميز هذه القصيدة أن الإمام قد أجازها له، وهذه الإجازة تمثل موقف الإمام السياسي والديني، " فقال الرضا (عليه السلام): قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد، ثم قال: يا غلام، هل معك من نفقتنا شيء؟ فقال: ثلاثمائة دينار. فقال: أعطها إياه. ثم قال (عليه السلام): لعله استقلها، يا غلام سق إليه البغلة" [٢٥].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ويصور السيد الحميري رفضه للسلطة من خلال تمسكه بأهل البيت عليهم السلام، فهم العدة له، وبهم تتم الصلاة، والملاحظ أن دلالة هذا تعني القيادة والسيادة في الدنيا والآخرة معا:

تـــتمّ صـــــلاتي بالصـــــلاة علـــيهم ... وليســـت صـــــلاتي بعـــد أن أتشـــهّدا
بكاملـــــةٍ إن لـــــم أصـــــلِّ علـــــيهم ... وأدعـــو لهـــم ربـــاً كريمـــاً ممجّـــدا
بـــذلتُ لهـــم ودّي ونصـــحي ونصـــرتي ... مـدى الـدهر مـا سُـمّيت يـا صـاح سـيدا
وإنّ امـــرءاً يلحـــى علـــى صـــدق ودّهـــم ... أحـقٌّ وأولـى فـيهم أن يُفنّـدا [١٩،ص٢٦٥]

وقال مبيّناً أحد آثار مودّة أمير المؤمنين عليه السلام:

أحـــبُّ الـــذي مـــن مـــات مـــن أهـــل ودّه ... تلقّـــاه بالبشـــرى لـــدى المـــوت يضـــحكُ
ومـــن مـــات يهـــوى غيـــره مـــن عـــدوه ... فلـــيس لـــه إلاّ إلـــى النـــار مســـلكُ
أبـــا حســـن إنّـــي بفضـــلك عـــارفٌ ... وإنّـــي بحبـــلٍ مـــن هـــواك لمُمســـكُ
وأنـــت وصـــيّ المصـــطفى وابـــن عمّـــه ... فإنّـــا نعـــادي مبغضـــيك ونتـــركُ
مواليـــك نـــاجٍ مـــؤمن بـــيّن الهـــدى ... وقاليـك معـروف الضـلالة مشـركُ[١٩، ص٢٦٧]

إن السيادة والقيادة هنا ليست دنيوية فقط، بل إنها قيادة دينية ينعم بالجنة متبعها وبالخسران معارضها، ومثل هذه المعاني كثيرة في شعر الشعراء الشيعة ؛ وهي تدل لديهم على سبق من فيه القول، فله حق القيادة، وهذا لم يأت عن فراغ، بل جاء عن يقين جاءهم مما تناقلته الروايات، وما خلفته أحاديث الرسول، والشاعر هنا يمثل لسانا ناطقاً لأهل البيت عليهم السلام، فرفضه نابع من رفضهم، ومقاطعته جاءت نتيجة طبيعية لمقاطعتهم السلطة السياسية، وهذا الموقف ناتج عن موقف العدالة، من الواضح أن مبدأ العدالة – من أعظم مبادئ الشريعة الإسلامية – أصبح في عهد حكام الجور لا يعمل به، فالولاة الجبابرة ظلمة لا يصلحون لمركز الولاية على المسلمين، وفاقدو القدرة والكفاءة على التحلي بصفات الخلافة التي تسنموها ظلما وعدوانا، ولا قدرة لهم على تنفيذ أحكام الإسلام، وفاقد الشيء لا يعطيه، ولا تجب طاعتهم بأي حال، وإن في مؤازرتهم ومعاونتهم خروجا على أمر الله، ومخالفة لكتابه. فسياسة أهل البيت (عليهم السلام) تقضي بحرمة التعاون مع الظالمين، وعدم الركون إليهم.

ومن أساليب العمل السياسي الذي لجأ إليه أهل البيت (عليهم السلام) كلما تغشى الظلم والانحراف في الفهم والتطبيق، فقد اتخذوا بالإضافة إلى التوجيه وتعميق الوعي والحس السياسي، اتخذوا أسلوب المقاطعة، وقد قرأنا الحديث الشريف. وهكذا تأتي الدعوة صريحة إلى مقاطعة الظالمين وعدم معاونتهم، فقد ورد في حديث آخر: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الظلمة وأعوانهم، من لاق لهم دواة، أو ربط لهم كيسا، أو مد لهم مدة قلم، فاحشروهم معهم.

يقول الناشئ الصغير في مدح أهل البيت (عليهم السلام)، كاشفاً عن دورهم الريادي والسيادي للإمة، وهو الحق الطبيعي لهم:

يـــا آل ياســـين مـــن يحـــبّكم ... بغيـــر شـــكّ لنفســـه نصـــحا

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أنـــتم رشـــاد مـــن الضـــلال كمـــا كـــلّ فســـادٍ بحـــبّكم صـــلحا
وكـــــلّ مستحســـــن لغيـــــركم إن قـيس يومـاً بفضـلكم قبحـا[٢٦،ص٧٩]

ويقول أيضاً:

بـــآل محمد عُـــرِفَ الصـــوابُ وفـــي أبيـــاتهم نـــزل الكتـــابُ
محبّـــتهم صـــراطٌ مســـتقيم ولكـــن فـــي مســـالكه عقـــابُ
هـــمُ النبـــأ العظـــيم وفُلـــك نُـــوحٍ وبـــاب الله وانقطـــع الخِطـــابُ

يكشف النصان على السبق لأهل البيت (عليهم السلام) دون الآخر (السلطة) التي شهد الموقف بينها وبنهم سلام الله عليهم صراعاً كبيراً، قد تكون الأخيرة تفوقت فيه عسكرياً ؛ لما تملكه من قوة وسطوة استطاعت من خلالها فرض سيطرتها السياسية والعسكرية، لكن ظل التفوق في ميدان القيادة الروحية والفكرية من نصيب أهل البيت(عليهم السلام)، وهذا يجسده مواقفهم في ل أمر يُعرض على الأمة حينها، فيكون لهم فيه قول الفصل، وهذا ما صوره الناشئ في مطلع نصه الثاني الذي قرن الصواب بمعرفتهم، وهذا إن دل فدلالته تحمل أبعاداً دينية وأخرى سياسية، وهذا بدوره يبين موقفهم صلوات الله عليهم من الأحداث وجميع السلطات التي تعاقبت على إدارة شؤون الناس.

وللسيد الحميري نص يبين فيه شجاعة الحسين (عليه السلام) حين وقف أمام السلطة وأعلن رفضه المطلق لها، وهذا الرفض يمثل الموقف السياسي له (عليه السلام) تجاه تلك السلطة الظالمة التي استباحت كل شيء، إذ يقول:

لســـت أنســـاه حـــين أيقـــن بـــالمو ت دعـــاهم وقـــام فـــيهم خطيبـــاً
ثـــم قـــال ارجعـــوا إلـــى أهلكـــم ليـــ س ســـوائي أرى لهـــم مطلوبـــا
فأجـــابوه والعيـــون ســـكوب وحشـــاهم قـــد شـــب فيهـــا لهيبـــا
أي عـــذر لنـــا غـــدا حـــين نلقـــى جـدّك المصـطفى ونحـن حروبـا[١٩، ص٧٤]

إن وقوف الحسين هنا يمثل وقوفاً بوجه السلطة بوجه السياسة المتبعة لها، وهذا الموقف يأتي من شعوره صلوات الله عليه بالمسؤولية التي حتمت عليه الخروج، تلك المسؤولية التي يحملها كونه القائد لهذه الأمة، فأصبح أمام مفترق الطرق إما أن يعلن رفضه لها بكل أشكالها ويعلن الحرب عليها، أو السكوت، فآثر الخروج والثورة، وهذا هو الخروج السياسي الذ تبناه تجاه السلطة وسياساتها.

وكان للشعراء موقف مماثل نابعاً من موقف أهل البيت (عليهم السلام)، وقد وظفوا في ذلك جميع إمكانياتهم التعبيرية ومعجمهم اللغوي معتمدين في ذلك على الحجج المسنودة إلى البراهين الواضحة؛ ليخلصوا إلى نتيجة مقصودة، وقد ضغطت الشعراء على نقطة فعالة في الخطاب السياسي، وهي صلة القرابة بين أهل البيت عليهم السلام والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك السبق في الإسلام وما لهم صلوات الله عليهم من فضائل لم تكن للآخر منها شيء يذكر، وإن عقد المقارنات بينهم وبين السلطة أعانهم على كشفها وتعريتها أمام المتلقي.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الخاتمة

1) أن موضوع السلطة يلح في المنظومة الفكرية الشيعية، وهو مصدر الانقسام في تاريخ الأمة الإسلامية وأخذ هذا الانقسام أشكالاً من الصراع المحتدم تنوعت أساليبه وأشكاله.
2) مثل الشيعة الخط السياسي الذي يقول بولاية الإمام علي عليه السلام ؛ كونه صاحب البيعة في الغدير، وكذلك الشورى، فشكلوا حركة سياسية آمن متبعوها بولاية الإمام علي، ليشكلوا بذلك تياراً استمد شرعيته من الواقع والنص.
3) إن مبدأ الثورة ضد الظالم وعدم إقرار الظلم، مبدأ إسلامي يقرره وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويلزم المسلمين به. ومن يتابع سيرة أهل البيت (عليهم السلام) السياسية وكفاحهم ومعارضتهم، يجدهم خط معارضة ودعاة إصلاح وكفاح وقادة مسيرة السياسة.
4) تجسد ثورة الحسين مثالاً حياً لموقف أهل البيت من السلطة السياسية، ورفضهم المعلن لها؛ لما تمثله من سلطة جور وظلم، فصور ذلك الشاعر العلوي جاعلاً من ذلك الرفض والمقاطعة منطلقاً لتوضيح ذلك الخلاف.
5) وظف الشعراء الشيعة قصائدهم بجميع أغراضها من مدح أو رثاء أو فخر، وحتى الهجاء منها لبيان موقف أهل البيت (عليهم السلام) من السياسة والسلطة الحاكمة، وكان جميعها مواقف رافضة ومقاطعة للسياسة لا تتماشى معها، بل تقاطعها في جميع أحوالها، وهذا التقاطع والرفض تعددت صوره، فمن التقاطع الفكري الذي اعتمده الأئمة صلوات الله عليهم، إلى القيادة الروحية لتلك، إلى المقاطعة العسكرية، خير دليل على ذلك ثورة الإمام الحسين (عليه السلام).

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر

[١] احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢،بلا ط، بلا.ت.
[٢] باري هندس، ترجمة: ميرفت ياقوت، خطابات السلطة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥.
[٣] بول ريكور، ترجمة: جورج زيناتي، الذات عينها كآخر، مركز دراسات الوحدة العربية –بيروت، ط٢، ٢٠٠٥.
[٤] سالم قمودي، سيكولوجية السلطة، سلسلة أفكار معاصرة(5) ، دار الفكر الجديد – النجف، ط٢٠٠٠.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٥] جورج بوردو، ترجمة: سليم حداد، الدولة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٢.
[٦] شعر الكميت ابن زيد الأسدي، تحقيق: داود سلوم، عالم الكتاب بيروت، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ط٣، ٢/ ٢٢٤م .
[٧] ابراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي، لبنان –بيروت، ط١، ٢٠١٥.
[٨] عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غليون الصوري، ديوان الصوري، تحقيق: مكي السيد جاسم، شاكر هادي شاكر، د. ط، د. ت،ج١.
[٩] أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس(ت٣٨٥ه)، ديوان الصاحب بن عباد، شرحه وقدم له: ابراهيم شمس الدين، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، بلا ط، بلا ت.
[١٠] علي بن محمد العلوي الكوفي (ت٣٠١ه)، ديوان الحماني، تحقيق: محمد حسين الاعرجي، دار صادر للطباعة
والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٨.
[١١] الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بم علي بن الحسين بن بابويه القمي، كتاب ثواب الأعمال، منشورات الرضى، قم ايران، بلا ط، بلا ت.
[١٢] الإمام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ ــ ٨٥٢ هجرية)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تصحيح: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٧٩ه، ج١٣.
[١٣] محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠.
[١٤] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، طبعة دار صادر بيروت ج٣.
[١٥] الدكتور احمد محمود صبحي، الامامة لدى الشيعة الاثني عشرية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
[١٦] مهيار الديلمي، ديوان مهيار بن مروزيه الديلمي (ت٤٢٨ه)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١،١٩٢٥.
[١٧] ينظر: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨ه)، كتاب الملل والنحل، تحقيق: محمد فتح الله بدران، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية.
[١٨] إسماعيل بن محمد بن يزيد الحميري (ت١٧٣ه)، ديوان السيد الحميري، جمعه وحققه وعلق عليه: شاكر هادي شكر، قدم له العلامة محمد تقي الحكيم، منشورات المكتبة الحيدرية، قم.
[١٩] عيسى عبد الشافي إبراهيم المصري، العلاقة بين الإبداع والسلطة في شعر العصر العباسي الأول، دراسة ثقافية، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٦.
[٢٠]حسين عطوان، الدعوة العباسية، مبادئ وأساليب، دار الجيل، بيروت، لبنان، بلا ط، بلا ت.
[٢١] محمد بن الحسين بن موسى (ت ٤٠٦ ه)ديوان الشريف الرضي،منشورات مطبعة وزارة الارشاد الإسلامي،قم. ج٢، بلا ط، بلا ت.
[٢٢] محمد بن محمد بن صالح العباسي المعروف بابن الهبارية،: ديوان الصادح والباغم، نشره وشرح الفاظه عزت العطار، لجنة الشبيبة السورية بالقاهرة، بالقاهرة،١٩٣٦.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٢٣] الحارث بن حمدون الحمداني (ت٣٥٧ه)، ديوان أبي فراس الحمداني، تعليق: د. سامي الدهان، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، بيروت، لبنان، ١٩٤٤.

[٢٤] الحسن بن هانئ أبي نواس (ت١٩٦هـ)، ديوان أبي نؤاس، حققه وضبطه وشرحه: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د. ت.

[٢٥] ابو جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، ت (٣٨١ه)، عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، مكتبة دار العلم، قم. ج٢، بلا ط، بلا ت.

[٢٦] علي بن عبيد الله بن وصيف (ت ٣٦٥ه)، ديوان الناشئ الصغير، جمعه الشيخ محمد السماوي، قدم له وحققه: هلال ناجي، مؤسسة البلاغ،٢٠٠٩.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq